Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرثاء :

فن الرثاء من الفنون المشتركة التى حفل بها شعر الحاضرة كما حفل بها شعر البادية؛ وإن كان فى البادية أكثر شيوعا ، وأشد انفعالا وتفجعا ، وذلك لما يواجه شاعر الحاضرة من مبادىء وقيم تذكره دائما بالمصير المحتوم الذى يتناول كل كائن مخلوق ، بحيث تخف حدة الالتياع والتفجع لزوال المفاجأة فى نزول الموت .

ومن ثم يلاحظ الدارس أن شعر الرثاء فى الحواضر العربية غلب عليه العزاء والتسلى على اختلاف اتجاهات الشاعر فيه ، من تذكر لما نزل بالملوك الغابرين، وتأمل فى سنن الكون ونظام الحياة ؛ وهو فرصة للنظر المأسى فيما حول الشاعر ، وصوغ ما انطبع على صفحة فكره وعواطفه من إنعكاس لهذا النظر ، يتمثل دعوة الآخرين إلى تقبل مايأتى به القدر بنفس راضية على الرغم من مرارته وألمه .

بيد أن الشاعر لم يكن ليقف عند حد التأسى والتعزية ، بل كان يضطر إلى سرد طرف من سمات الميت وخصائصه الخلقية ، وكأنه بذلك يعلل التعزى بفقد هذا الشخص من دون الآخرين الذين يموتون فى كل يوم ولا ينالون من اهتمام الشاعر مايجعله يرثيهم ويتعزى عن فقدهم ؛ ولذلك دار شعر الرثاء حول الموتى ذوى المكانة فى نفوس معايشيهم .

ولعل ذلك يتضح من رثاء فضالة بن كلدة الذى قال فيه أوس بن حجر، طالبا من نفسه التجمل فى الجزع لوقوع المحذور ، دون أن يفرق فى ذلك بين شخص وآخر ، فقد أودى بمن ضم كريم الأخلاق من سماحة ونجدة وحزم ، وعقل ، كما أودى بمن تجرد عن هذه الصفات جميعا :

أيتها النفس أجملى جزعا ... إن الذى تحذرين قد وقعا
إن الذى جمع السماحة والنجـ ... ـدة والحزم والقوى جمعا